

الدرس (22) من شرح كتاب تجريد التوحيد المفيد للمقرizi

بالمسجد النبوي

خالد المصلح

القسم الاول يقول منهم ثم هؤلاء ايضا قسمان منهم من يترك الواجبات والفرائض لجمعيته. ومنهم من يقوم بها ويترك والنواقل وتعلم العلم النافع لجمعيته. والحق. القسم الاول اخطر من القسم الثاني. الذي يترك الواجبات - 00:00:00

قل اترك الصلاة اترك الصوم اترك الحج اترك الزكاة لان تركي لهذه العبادات يجعل قلبي يقبل على الله. نقول هو مقبل على وليس مقبرا على الله لان القلوب لا تقبل على الله الا بطاعته - 00:00:20

وكل اقبال على الله بغير الطريق الذي شرع فهو ادبار عن سبيله. وهو بعد عنه وهو خروج عن الصراط المستقيم. ولو كان ذلك مقربا الى الله ومقبرا بالقلوب اليه لشرعه سبحانه وبحمده فهو العليم الخبير - 00:00:36

جل في علاء الذي شرع احكام الشرائع واكملاها. وارضى الاديان واطيبيها. اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ابدينا وانزل من هؤلاء مرتبة الذين يتركون السنن فلا يصومون - 00:00:53

تطوعوا ولا يصلون يقتصرن فقط على الفرائض ويشتغلون باعمال يقولون هي التي تقبل بقلوبنا على الله. كلها خارج عن الصراط المستقيم ومنحرف لكن الانحراف درجات ومراتب نسأل الله السلام من الانحراف دقيقه وجليله ونسأله ان يلزمنا الصراط المستقيم وان يسلك بنا الدين القويم - 00:01:11

وان يثبتنا على هدي سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه. يقول رحمة الله والحق ان الجمعية حظ القلب واجابة داعي الله قل رب فمن اثر حق نفسه على حق ربه فليس من العبادة في شيء. نعم. هؤلاء - 00:01:31

تبعوا اهواءهم في تحقيق رضا ربهم ولم ينالوا شيئا من ذلك لان رضا الله لا يكون باتباع الهوى انما يكون بلزم الشرع واتباع الهدى. نعم الصنف الثالث اذا هذا هو القسم الثاني من اقسام الناس في بيان افضل الاعمال. القسم الاول الذي يرى ان افضل الاعمال اشقاء - 00:01:51

واصعبها. القسم الثاني الذي يرى ان افضل اعمال الزهد في الدنيا والتخلي منها وهم ذكر تحفهم اقسام. الصنف الثالث من من اصناف الناس في افضل الاعمال رأوا ان افضل العبادات ما كان فيه نفع متعد فرأوه افضل من النفع القاصر. فرأوا خدمة الفقراء والاشتغال بمصالح - 00:02:12

سوى قضاء حوائجهم ومساعدتهم بالجاه والمال والنفع افضل. لقوله صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله واحب وهم الى الله انفعهم لعياله. قالوا وعمل العابد قاصر على نفسه وعمل نفاع متعد الى الغير. فاين احدهما من - 00:02:36

الآخر ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. وقد قال صلى الله عليه وسلم علي لان يهدي الله بك رجلا واحدا خيرا لك من حمر النعم. وقال من دعا الى هدي كان له من الاجر مثل اجر من تبعه - 00:02:56

من غير ان ينقص من اجرورهم شيئا. وقال ان الله وملائكته يصلون على معلم الخير. وقال ان العالم يستغفر يغفر له من في السماوات ومن في الارض حتى الحيتان في البحر والنملة في جحراها. قالوا وصاحب العبادة اذا مات انقطع عمله - 00:03:16

وصاحب النفع لا ينقطع عمله ما دام نفعه الذي تسبب فيه. والانبياء عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا بالاحسان الى الخلق وهدائهم ونفعهم في معاشهم ومعادهم لم يبعثوا بالخلوات والانقطاع. ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم على - 00:03:36

كالنفر الذين هموا بالانقطاع والتعبد وترك مخالطة الناس. ورأى هؤلاء ان التفرق لنفع الخلق افضل من الجمعية على الله بدون ذلك قالوا ومن ذلك العلم والتعليم ونحو هذه الامور الفاضلة - 00:03:56

هذا هو القسم الثالث من اقسام الناس وهم من يرى ان افضل العمل وافضل العبادة ما كان نفعه متعد الى الغير ما كان نفعه متعد الى الغير يعني نفع ليس عائدا على الانسان نفسه مصلحة هذه العبادة ليست راجعة للانسان نفسه بل مصلحتها - 00:04:13

تتعدي الى غيره وهؤلاء ذكروا لذلك جملة من الاستدلالات وذكروا في حجة ما ذهبوا اليه جملة من الاحاديث ابتداء ذكر ذكروا في ذلك اه قول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:32

الخلق عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله وهذا الحديث جاء من طرق عديدة عن انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه لكن ليس له طريق مستقيم فهو حديث ضعيف لكن من حيث المعنى المعنى صحيح - 00:04:55

الخلق عيال الله والعيال اي ان الله هو الذي يعولهم جل في عاليه هو الذي يقوتهم هو الذي يرزقهم وليس المقصود العيال الاولاد بعض الناس يظن ان العيال هم الاولاد العيال الاولاد سموا عيالا بالنسبة لابيهم لانه يعولهم - 00:05:10

ابدا بنفسك ومن تعول اي من تقوم به من زوجة وولد ووالد وغير ذلك فالخلق عيال الله اي انهم فقراء الى الله كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد. وكما قال تعالى فمن هو قائم - 00:05:28

على كل نفس بما كسبت. فهو القائم على الانفس يرزقها جل في عاليه يسوق اليها ارزاقها وما من دابة في الارض الا على الله حزبها ويعلم مستقرها ومستودعها. الا ان هذا الحديث ضعيف فلا يصلح الاستدلال به على ما ذكروا من ان افضل الاعمال ما كان - 00:05:45

نفعه متعديا. ثم ذكروا ايضا قالوا عمل العابد قاصر على نفسه وعمل نافع او النفع متعد الى الغير. فاين احدهما من الاخر ما كان قاصرا وما كان متعديا فانما كان متعديا اعظم نفعا واكبر اجرا. قال ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر - 00:06:05
البدر على سائر الكواكب وذكروا جملة من النصوص الدالة على فضيلة العمل المتعددي. وجعلوا ذلك دليلا على ان العمل المتعدد يكون صاحبه اعظم اجرا عند الله عز وجل. قالوا وصاحب العبادة اذا مات ايضا هذا وجه ثالث استدلوا به انه - 00:06:29

اذا مات انقطع عمله وصاحب النفع لا ينقطع عمله من كان نفعه متعد لا ينقطع عمله بمorte بل له اجر ما تسبب به من الخير ولو بعد موته. ثم قال ولا - 00:06:49

هذا الوجه الرابع الذي ذكروه في الاستدلال على ان العمل متعددي نافع قال الانبياء صلوات الله وسلامه عليه انما بعثوا بالاحسان الى الخلق فهذا عمل الانبياء وهو عبادتهم التي اجروا اه التي ميزوا بها وفضلوا والله اصطفاهم بها - 00:07:02
بهذا يكون تم ما ذكره رحمة الله ثم انتقل الى الصنف الرابع. اذا ما ذكره اربعة ادلة. ما ذكره في بيان ان افضل العبادة ما كان نفعه متعد. الدليل الاول - 00:07:21

الخلق عيال الله عز وجل واحبهم الى الله انفعهم لعياله. اما الدليل الثاني فهو ما ذكره من ان الاحاديث دالة على فضل العمل المتعددي. وانه اعظم اجرا من العمل الخاص - 00:07:35

القاصر كفضل العالم على العابد ونحو ذلك. اما الوجه الثالث من من الوجه التي ذكرها في بيان فضل العمل المتعددي هذا الوجه الثالث ان العمل لا ينقطع بالموت بخلاف العمل القاصر. هذا الوجه الثالث الوجه الرابع - 00:07:55

ان هذا عمل الانبياء فالانبياء ميزوا على غيرهم بهذا العمل هذه اربعة اوجه الان بعد ان ذكر اصناف الناس واه ما سبق تقريره من ان الناس في افضل العمل على ثلاثة طرق واحد - 00:08:15

ان افضلها اشقيها اثنيين ان افضلها آما كان زهدا في الدنيا واقبالا على الآخرة. الثالث ما كان نفعه متعديا جاء الصنف الرابع وهو اعدل الاقوال واقومها واجمعها للدلالة. لانه تلاحظ انه في الاصناف السابقة ذكرها ولم يتعقب - 00:08:32

جميعها بل ذكر احيانا دليلا ومضى الى الذي يليه لانه لانه هؤلاء جاءوا ببعض الحق فاخذوا ببعض الدلة ولم يجمعوا الدلة التي تدل على افضل العمل. الصنف الرابع هو ما ذكره رحمة الله في قوله - 00:08:54

الصنف الرابع قالوا افضل العبادة العمل على مرضات الرب سبحانه واسغال كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته هذا هو القول الرابع ان افضل الاعمال ما كان ارظى للرب في الوقت وهذا يختلف - [00:09:12](#)

باختلاف الالوقيات وبباختلاف الازمان وبباختلاف الاحوال وبباختلاف الاشخاص فثمة اختلاف الشخص في الحال في العمل في الزمان في المكان وكلها تحدد كل هذه المعايير تحدد الافضل. فليس ثمة عمل هو الافضل في كل الاحوال لكل الناس - [00:09:29](#) وهذا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من يسأل اي العمل افضل؟ قال ايمان بالله وجهاد في سبيله. وجاء من سأله فقال اي العمل افضل؟ قال الصلاة على وقتها - [00:09:51](#)

وعلم جر مما وقع فيه اختلاف جواب النبي صلى الله عليه وسلم لاي العمل افضل. سبب ذلك ان العمل من الافضلية يختلف باختلاف العامل باختلاف الحال باختلاف المكان باختلاف المرض على مرضات الرب سبحانه وتعالى كل وقت بما يؤثر في اي الاعمال افضل - [00:10:02](#)

ولهذا قال الصنف الرابع قالوا افضل العبادة العمل على مرضات الرب سبحانه وتعالى كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت اي ما يقتضي ذلك الوقت بالنظر الى الحال بالنظر الى المكان بالنظر الى الشخص وهذا يختلف. قال ووظيفته اي والواجب فيه ثم يفصل - [00:10:22](#)

هذا فيقول فافضل العبادات فافضل العبادات في وقت الجهاد والجهاد وان ال الى ترك الاوراد من صلاة الليل وصيام بل بل من ترك اتمام صلاة الفرض كما في حالة الامن. والافضل في وقت حضور الضيف القيام بحقه والاشغال به - [00:10:42](#)

الافضل في اوقات السحر الاشتغال بالصلاحة والقرآن والذكر والدعاء. والافضل في وقت الاذان ترك ما هو فيه من الاوراد والاشغال اجابة المؤذن والافضل في اوقات الصلوات الخمس الجد والاجتهاد في ايقاعها على اكمل الوجوه والمبادرة اليها في اول الوقت - [00:11:02](#)

والخروج الى المسجد وان بعد. والافضل في اوقات ضرورة المبادرة الى مساعدته بالجاه والمال والبدن والافضل في السفر مساعدة المحتاج واعانة الرفقة وايثار ذلك على الاوراد والخلوة. والافضل في وقت قراءة القرآن - [00:11:22](#)

جمعية القلب والهمة على تدبره والعز من تنفيذ اوامره اعظم من جمعية قلب من جاءه كتاب من السلطان على ذلك افضل في وقت الوقوف بعرفة الاجتهاد في التضرع والدعاء والذكر. والافضل في ايام عشر ذي الحجة الاكثر من التبعد لا سيما - [00:11:43](#)

التكبير والتهليل والتحميد وهو افضل من الجهاد غير المتعين. والافضل في العشر الاواخر من رمضان لزوم المساجد والخلوة فيها ما والخلوة فيها مع الاعتكاف والاعراض عن مخالطة الناس والاشغال بهم حتى انه افضل من الاقبال على تعليمهم العلم - [00:12:03](#)

واقرائهم القرآن عند كثير من العلماء. والافضل في وقت مرض أخيك المسلم او موته عيادته وحضور جنازته وتشييعه وتقديم ذلك على خلوتك وجماعتك. والافضل وقت نزول النوازل وادى الناس لك. اداء واجب الصبر مع خلطتك لهم - [00:12:23](#)

والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم. وخلطتهم في الخير افضل من عزلتهم فيه وعزلتهم في الشر خير من خلطتهم فيه. فان علم انه اذا خالطهم ازاله وقلله فخلطتهم خير - [00:12:43](#)

من اعتزالهم وهؤلاء هم اهل التبعد المطلق والاصناف التي قبلهم اهل المقييد المقيد. فمتنى خرج احدهم الفرع تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه بأنه قد نقص ونزل عن عبادته فهو يعبد الله على وجهه - [00:13:03](#)

واحدة وصاحب التبعد المطلق ليس له غرض في تبعد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضات الله تعالى. ان رأيت ما ارأيته معهم وكذلك في الذاكرين والمتصدقين وارباب الجمعية وعكوف القلب على الله فهذا هو الغذاء - [00:13:23](#)

جامع للسائل الى الله في كل طريق والوافد عليه مع كل فريق واستحضر هنا حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم بحضوره هل منكم احد اطعم اليوم مسكينا؟ قال - [00:13:45](#)

ابو بكر انا قال هل منكم احد اصبح اليوم صائما؟ قال ابو بكر انا. قال هل منكم احد عاد اليوم مريضا؟ قال ابو ابو بكر انا قال هل منكم احد تبع اليوم جنازة؟ قال ابو بكر انا الحديث. هذا الحديث روي من طريق عبد الغني - [00:14:01](#)

عبد الغني بن ابي عقيل فلا يغنم ابن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في من

اصحابه فقال من صام اليوم فقال ابو بكر انا. قال من تصدق اليوم؟ قال ابو بكر انا. قال من عاد اليوم - 00:14:21

MRISSA قال ابو بكر انا قال فمن شهد اليوم جنازة؟ قال ابو بكر انا. قال وجبت لك يعني الجنة. ويغنم ابن سالم وان تكلم فيه لكن تابعه سلمة بن وردان - 00:14:41

وله اصل صحيح من حديث مالك عن محمد ابن شهاب عن حميد ابن عبد الرحمن ابن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير. فمن كان من اهل الصلاة نودي من باب - 00:14:58

ومن كان من اهل الجهاد نودي من باب الجهاد. ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة. ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب ضرورة فهل يدعى احد من هذه الابواب كلها - 00:15:18

قال نعم وارجو ان تكون منهم. هكذا رواه هكذا رواه عن مالك موصولا مسند. يحيى ابن يحيى ومنع ابن عيسى وعبدالله بن المبارك ورواه يحن بن ورواه يحيى بن بكر وعبدالله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن - 00:15:38

حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي مرسلا ولا مسند. ومعنى قوله من انفق زوجين يعني شيئا من نوع واحد نحو ذلك او فرسين او قميصين. وكذلك من صلى ركعتين او مشى في سبيل الله تعالى خطوتين او صام يومين ونحو ذلك - 00:15:58 وانما اراد والله اعلم اقل التكرار واقل وجوه المداومة على العمل من اعمال البر لان الاثنين اقل الجمع. فهكذا فالغith اين وقع نفع. صحب الله صحب الله بلا خلق. وصاحب الخلق بلا نفس. اذا كان مع الله عزل - 00:16:18

قلائق مع البين وتخلى عنهم. واذا كان مع خلقه عزل نفسه من الوسط وتخلى عنها فما اغربه بين الناس وما وحشته منهم وما اعظم انسه بالله وفرحه به وطمأننته وسكنه اليه. هذا هو القسم الرابع من اقسام - 00:16:38

اقوال الناس في اي العبادة افضل وخلاصة هذا العرض المفصل المتقن ان الافضل في العبادات هو الارظ لله عز وجل في كل زمان وحال وهذا يختلف باختلاف الحال وباختلاف الزمان. ففي حال الجهاد الافضل الجهاد وهو مقدم على نوافل العبادات. بل - 00:16:59

ويؤدي في بعض الاحيان الى تغير صفة الواجب في الصلاة كما جاء بيانه في صفة صلاة الخوف في اية سورة النساء وكذلك حال بقية الاحوال الافضل فيها ما كان موافقا لامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ثم - 00:17:23

لذلك مثلا وان بعد ان ذكر الافضل في الاختلاف قال وهذا الذي يجمع الكمال في كل حال للانسان وذكر في ذلك حديث عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه وتنوع ابواب الخير التي فتحها الله تعالى عليه من صالح العمل - 00:17:46

حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن جملة من من الاعمال من من اصبح منكم اليوم صائم؟ فقال ابو بكر انا من تصدق منكم بصدقة فقال ابو بكر انا من عاد منكم اليوم MRISSA فقال ابو بكر انا من تبع منكم اليوم جنازة فقال ابو بكر انا - 00:18:06 فكان رضي الله تعالى عنه متنوعا في عمله في تحقيق مرضاه ربه في العمل القاصر الذي يعود نفعه اليه وفي العمل المتعدي حسب ما تقتضيه الحال يتحقق به ان بما يتحقق به رضا الله جل وعلا. ثم - 00:18:26

ذكر ان هذا التنوع في العمل هو مما يؤجر عليه الانسان وينادى من الابواب كلها. فان حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في الصحيح من انفاق زوجين في سبيل الله اي - 00:18:49

شيئين من صنف واحد الزوج هو ضد الفرد انفاق شيئا من من جنس واحد نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير ثم قال فمن كان من اهل الصلاة نودي من اهل الصلاة ومن كان من اهل الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة نودي من باب الصدقة وان كان من اهل الصيام - 00:19:05

نودي من باب الريان والشاهد هنا فقال ابو بكر يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة؟ يعني لا يلحقه ضرر فقال النبي صلى الله عليه فهل يدعى احد من هذه الابواب كلها فيكون قد ضرب بباب من الخير وضرب بنصيب من البر في كل باب -

من ابواب الطاعة والخير. فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم اي هناك من يدعى من هذه ابواب باب الجهاد باب الصلاة باب الصوم باب صدقة وغيرها من ابواب الجنة. قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وارجو ان تكون منهم. وذلك لانه اخذ بنصيب من هذه ابواب. فدل ذلك على ان - 00:19:48

العمل ليس الأفضل فيه ليس الأفضل فيه نوعاً معيناً بل الأفضل فيه ما كان محققاً لطاعة الله عز وجل ثم بعد أن ذكر ما ذكر من من استدلال على صحة هذا - 00:20:08

الطريق وان اسعد الناس بتحقيق ايام نعبد هم اهل هذا الصنف قال فهذا كالغيث اي صاحب هذا المسار والمسلك كالغيث اين وقع نفع؟ صاحب الله بلا خلق اي اخلص الله في عمله فلم يكن في قلبه التفات لما يتعلق بالخلق بل نظره الى الخالق صاحب الله بلا خلق وصاحب - 00:20:26

تلقى بلا نفس فغرقه رضا ربه ولو افضى ذلك الى تلف نفسه. اذا كان مع الله عزل الخالق مع البيع اي لم يلتفت اليهم وابعد عنهم وتخلى عنهم. اذا كان مع خلقه اذا كان مع خلق الله مع الناس عزل نفسه من - 00:20:51

الوسط لم يجعلهم لم يجعلهم بينه وبين الله بل عامل الله فيهم كما تقدم قبل قليل في معيار السعادة ان تعامل الله في الخلقة فترجوا من الله العطاء في كل ما يكون من معاملتك للخلق. وتخلص عنهم ثم قال، فما اغريه بين الناس - ١١:٢١-٣٠

شبرا تقرب اليه ذراعا ومن تقرب اليه باعا ومن اتاه يمشي اتاه هرولة - 00:21:33

فيجد من الانس والسرور والبهجة والطمأنينة بالله عز وجل ما لا يجده غيره من قصر نفسه على نوع من العمل على نمط من الطاعة بدء، انه خارج عن: تحقيقة العصودة بالخ وح عنها - 00:21:53

هذا ما يتصل ما ذكره المؤلف رحمة الله من اقسام الناس في اي العبادات افضل وفي اي انفع؟ وذكر في ذلك كم طريق ذكر اربعة طرق. الطريقة الاولى، ان افضل العادات اشقيها واصحابها. الطريقة الثانية، ان افضل عادة الزهد في الدنيا. الطريقة - 11:22:00

الثالث ان افضل العبادات ما كان نفعه متعديا. الطريق الرابع وهو اكمالها ان افضل العبادات ما كان محققا الله في اي حال كان وهذا يختلف باختلاف المكان. العاما. وبختلاف باختلاف الحال. حا. وله عدة اعتبارات - 00:22:32

نف على هذا ونكمـل ان شاء الله تعالى القراءة في هذا الكتاب ونختـمه في مجلسنا غدا ان شاء الله تعالى بعد المغرب وصلـى الله
وسلم عـلـى نـبـيـنـا مـحـمـدـا 00:22:55